

## 26862 - الحكمة من مشروعية الصيام

### السؤال

ما الحكمة من مشروعية الصيام ؟.

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا بد أولاً أن نعلم أن الله تعالى من أسمائه الحسنی ( الحكيم ) والحكيم مشتق من الحُكم ومن الحكمة .

فالله تعالى له الحكم وحده ، وأحكامه سبحانه في غاية الحكمة والكمال والإتقان .

ثانياً :

أن الله تعالى لم يشرع حكماً من الأحكام إلا وله فيه حكم عظيمة ، قد نعلمها ، وقد لا تهتدي عقولنا إليها ، وقد نعلم بعضها ويخفى علينا الكثير منها .

ثالثاً :

قد ذكر الله تعالى الحكمة من مشروعية الصيام وفرضه علينا في قوله : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) البقرة / 183 .

فالصيام وسيلة لتحقيق التقوى ، والتقوى هي فعل ما أمر الله تعالى به ، وترك ما نهى عنه .

فالصيام من أعظم الأسباب التي تعين العبد على القيام بأوامر الدين .

وقد ذكر العلماء رحمهم الله بعض الحكم من مشروعية الصيام ، وكلها من خصال التقوى ، ولكن لا بأس من ذكرها ، ليتنبه الصائم لها ، ويحرص على تحقيقها .

فمن حكم الصوم :

- 1- أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيلَةٌ إِلَى شُكْرِ النِّعَمِ ، فَالصِّيَامُ هُوَ كَفُّ النَّفْسِ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ ، وَهَذِهِ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ وَأَعْلَاهَا ، وَالْامْتِنَاعُ عَنْهَا زَمَانًا مُعْتَبَرًا يُعْرِفُ قَدْرَهَا ، إِذْ النِّعَمُ مَجْهُولَةٌ ، فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ ، فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى قَضَاءِ حَقِّهَا بِالشُّكْرِ .
  - 2- أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيلَةٌ إِلَى تَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ ، لِأَنَّهُ إِذَا انْقَادَتِ النَّفْسُ لِلْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَلَالِ طَمَعًا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَوْفًا مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ ، فَأَوْلى أَنْ تَنْقَادَ لِلْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَرَامِ ، فَكَانَ الصَّوْمُ سَبَبًا لِاتِّقَاءِ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى .
  - 3- أَنَّ فِي الصَّوْمِ التَّغْلِبَ عَلَى الشَّهْوَةِ ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ تَمَنَّتْ الشَّهَوَاتِ ، وَإِذَا جَاعَتْ امْتَنَعَتْ عَمَّا تَهْوَى ، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ) .
  - 4- أَنَّ الصَّوْمَ مُوجِبٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْعُطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، ذَكَرَ مِنْ هَذَا حَالَهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، فَتُسَارِعُ إِلَيْهِ الرَّقَّةُ عَلَيْهِ ، وَالرَّحْمَةُ بِهِ ، بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَكَانَ الصَّوْمُ سَبَبًا لِلْعُطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ .
  - 5- فِي الصَّوْمِ قَهْرٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَإِضْعَافٌ لَهُ ، فَتَضَعُفُ وَسُوسَتُهُ لِلْإِنْسَانِ ، فَتَقِلُّ مِنْهُ الْمَعَاصِي ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ( الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالْصِّيَامُ تَضْيِيقٌ مَجَارِي الشَّيْطَانِ فَيَضَعُفُ ، وَيَقِلُّ نَفْوْذُهُ .
- قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (25/246) :
- ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب ، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين – الذي هو الدم – وإذا صام ضاقت مجاري الشياطين ، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات ، وترك المنكرات أهد بتصرف .
- 6- أَنَّ الصَّائِمَ يَدْرِبُ نَفْسَهُ عَلَى مِرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَتْرَكُ مَا تَهْوَى نَفْسُهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ ، لَعَلَّمَهُ بِاطْلَاعِ اللَّهِ عَلَيْهِ .
  - 7- وَفِي الصِّيَامِ التَّزْهِيدُ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا ، وَالتَّرْغِيبُ فِيَمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .
  - 8- تَعْوِيدُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّائِمَ فِي الْغَالِبِ تَكْثُرُ طَاعَتِهِ فَيَعْتَادُ ذَلِكَ .
- فهذه بعض الحكم من مشروعية الصيام ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيقها ويعيننا على حسن عبادته.
- والله أعلم .

انظر : تفسير السعدي (ص 116) ، حاشية ابن قاسم على الروض المربع (3/344) ، الموسوعة الفقهية (28/9) .